الفصل العاشر

«كنيسة الله»

تأليف: أدي كلور

«بولس المدعو رسولاً ليسوع المسيح بمشيئة الله وسوستنس الأخ إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا» (١ كورنثوس ١: ١و٢).

لكي يتم التفاهم التام بين شخصين يتطلب الوضوح والتحديد. جزء من الأشياء التي تأتي مع اللغة التي أعطاها الله للإنسان في بداية الزمان كان القدرة على التمييز والتصنيف. ومن بين المهمات الأولى التي أعطاها الله لآدم هو أن يعطي اسماً لكل حيوانات وطيور العالم المخلوقة {يقول النص}: «وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها» (تكوين ٢: ١٩). لم يخلق الإنسان قدرته اللغوية؛ بل عندما خُلق الإنسان مُنح براعة لغوية مما جعلته يسمي الحيوانات التي أُحضرت له.

كقاعدة عامة، كلما كنا أقل دقة في الوصف، كلما

صعب الاتصال مع بعضنا البعض. وبالعكس تماماً، فاننا كلما كنا دقيقين وموثوقين في وصفنا كلما أصبح اتصالنا مع الآخرين أكثر فعالية ونجاحاً.

التصنيف والتخصيص لا يساعدان على إظهار المواضيع التي نتحدث عنها فحسب، بل يعملان أيضاً كنافذتين للتبصر تؤديان إلى الشيء أو المكان أو الشخص الذي يتم الحديث عنه. فإذا قلنا: «هذا ولد يوسف» توضح هذه الإشارة العلاقة بين الولد وأبيه، وتوضح أيضاً كم يكون عمر كل منهما بالتقدير. الابن هنا هو الولد ويوسف هو الآب.

لقد وضع الله تعابير للتمييز في كلمته لكي يبين مشيئته. كجزء من الوحي المقدس، تكون تعبيراته الوصفية مناسبة ودقيقة دائماً. إذ لكل منها تقدير خاص.

من الأشياء ذات الأهمية الخاصة بالنسبة إلينا هي المصطلحات التي استخدمها الروح القدس بالإشارة إلى الكنيسة. انها طرق لادراك مفهوم وطبيعة الكنيسة. لكي نحصل على الحقيقة من كلمة الله بما يختص بصفة الكنيسة يجب أن ندرس بعناية تامة كل صيغة استخدمها الله ليشير بها إلى الكنيسة.

إحدى التعابير التي استخدمها كُتّاب العهد الجديد بتكرار هي عبارة «كنيسة الله». وهذه عبارة سائدة لأن الروح القدس استخدمها اثنتي عشر مرة (ثماني مرات «كنيسة الله»، ثلاث مرات «كنائس الله»، ومرة واحدة «كنيسة الله الحي»[١].

---

[١] تظهر العبارة «كنيسة الله» ثماني مرات في أعمال ٢٠: ٢٨؛ ١ كورنثوس ١: ٢؛ ١٠: ٣٢؛ ١١: ٢٢؛ ١٥: ٩؛ ٢ كورنثوس ١: ١؛ غلاطية ١: ١٣؛ ١تيموثاوس ٣: ٥. والعبارة «كنائس الله» تظهر ثلاث مرات في العهد الجديد: ١ كورنثوس ١١: ١٦؛ ١ تسالونيكي ٢: ١٤؛ ٢ تسالونيكي ١: ٤. وتظهر العبارة «كنيسة الله الحي» مرة واحدة: ١ تيموثاوس ٣: ١٥.

عندما تحدث بولس عن أكل المسيحيون اللحم المذبوح للأوثان نصح قائلاً: «كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله» (١ كورنثوس ١٠: ٣٢). وبخصوص إساءة أهل كورنثوس للعشاء الرباني كتب بولس أيضاً: «أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا؟ أم تستهينون بكنيسة الله وتخجلون الذين ليس لهم؟ ماذا أقول لكم؟ أأمدحكم على هذا؟ لستُ أمدحكم» (١ كورنثوس ١١: ٢٢). ندم بولس بسبب الحياة التي عاشها قبل اعتناقه المسيحية إذ قال: «فإنكم سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية أني كنتُ أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها» (غلاطية ١: ١٣). وقال بولس عن الشيوخ: «وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله؟» (١ تيموثاوس ٣: ٥).

من الواضح أن الروح القدس قصد أن تكون هذه العبارة موضحة في الوحي الإلهي. العبارة «كنيسة الله» تشير ظاهرياً وجوهرياً إلى العلاقة الحيوية للكنيسة مع الله.

في أصلها

أولاً: انها تعطينا التبصر عن أصل الكنيسة. وتذكرنا بحقيقة علاقة الله بمجيء الكنيسة إلى الوجود.

خطط الله لخلاص الخطاة بالصليب والكنيسة قبل إنشاء العالم. إذن بهذا المفهوم الخاص تكون الكنيسة كنيسة الله. كتب بولس: «ولكن إن كنتُ أبطئ فلكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته» (١ تيموثاوس ٣: ١٥).

اختار الله المسيح قبل الخليقة ليكون حجر زاوية مختاراً كريماً للبيت الروحي، أي الكنيسة (١ بطرس ٢: ٦). وكتب بطرس أيضاً: «معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ...»

(١ بطرس ١: ٢٠ و٢١). قبل الأزمنة اختار الله الملائكة ليكونوا رسله وليمجدوا اسمه (١ تيموثاوس ٥: ٢١).

دبر الله منذ الأزل طريقة ما ليعطينا بها الرجاء في المسيح ووعد بتتميم تلك الخطة. كتب بولس إلى تيطس عن «رجاء الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية» (تيطس ١: ٢). هذه أقدم وعد يعرفه الإنسان. تفاصيل خطة الخلاص مثل ذبيحة يسوع الكفارية وكيفية الحصول على تلك الذبيحة رسمها الله في فكره قبل أن يخلق أول ورقة عشب أو أول حجر أو أول شعاع ضوئي أو أول قطرة ندى. قال بولس بان الله «خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية» (٢ تيموثاوس ١: ٩).

الحقيقة الأساسية لعطية الله الفدائية هي استجابة الإنسان لموت المسيح على الصليب الذي خلق الكنيسة (أعمال ٢٠: ٢٨؛ أفسس ٥: ٢٥). لا عجب في أن بولس قال بان الكنيسة كانت في فكر الله كجزء من قصده الأزلي الذي يتممه بالمسيح: «لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا» (أفسس ٣: ١٠ و١١).

تُعتبر بئر يعقوب من إحدى الأماكن السياحية الجذابة في «الأراضي المقدسة». قال يوحنا الرسول بانه عندما كان يسوع مسافراً عن طريق السامرة جلس عند بئر يعقوب (يوحنا ٤: ٦). عندما رجع يعقوب من فدان أرام إلى شكيم اشترى أرضاً ونصب فيها خيمته (تكوين ٣٣: ١٨). مع أننا لا نجد النص في العهد القديم الذي يخبرنا متى حفر يعقوب تلك البئر. إلا انه كان تقليد غير موحى به في أيام العهد الجديد بانه فعل كذلك

(يوحنا ٤: ١٢). يأتي مئات الزوار إلى هذا الموقع كل يوم ويتأملون ليس في قدم ذلك الموقع فحسب، بل أيضاً في الحديث الذي دار بين يسوع ابن الله والمرأة السامرية عند حافة البئر. يقف الزوار بجانب هذه البئر ويقرؤون الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا. ويريدون أيضاً رؤية جبل جرزيم الذي على أرتفاع ثلاث آلاف قدم وراء البئر، ويتأملون في كلمات المرأة السامرية واستجابة مخلصنا. قالت المرأة: «آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يُسجد فيه» (يوحنا ٤: ٢٠). قال يسوع في إجابته على ذلك: «يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب» (يوحنا ٤: ٢١).

ماذا يعني اللقب «بئر يعقوب» عن هذه البئر المشهورة؟ لقبها يدل على أصلها. التسمية تعلمنا شيء عن الكيفية التي أتت بها البئر إلى الوجود أو من الذي استخدمها أولاً. انه يعكس التقليد القديم بان يعقوب أحد الآباء الذي غُير اسمه إلى إسرائيل هو الذي حَفَر أو حُفرت له هذه البئر. وقد استقى منها ماءاً لنفسه ولأَسرته ومواشيه. هكذا وبعد مرور قرون من الزمان ما زالت البئر قائمة كشهادة صامتة على حياة يعقوب.

الكنيسة هي كنيسة الله. خلقتها حكمة الله وقدرته، ولم تكن ابتكاراً من فكر الإنسان أو تصميمه. يمكن أن نتأكد بان الروح القدس استخدم عبارة «كنيسة الله» بدقة وبانه قصد أن يفهما قُرّاء العهد الجديد تماماً. انها ليست عبارة لا معنى لها؛ ولم تكن لملء الفراغ؛ بل هي واقع الكنيسة. يوجد الله وراء الكنيسة وفيها. إذا أراد أحد أن يكون جزءاً مما يعمله الله في العالم، فيمكنه بالإيمان والطاعة أن يسمح لله أن يضمه إلى كنيسته المقدسة.

في ملكيتها

ثانياً: التسمية «كنيسة الله» تعطي بصيرة في ملكية الكنيسة. أي أن الكنيسة هي ملكاً لله.

ناشد بولس شيوخ أفسس قائلاً: «فاسهروا إذن على أنفسكم وعلى جميع القطيع الذي عيّنَكم بينه الروح القدس نُظَّاراً، لترعوا كنيسة الله التي اشتراها بدمه» (أعمال ٢٠: ٢٨). وقال أيضاً للكنيسة التي كانت في كورنثوس: «إلى كنيسة الله ... المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين ...» (١ كورنثوس ١: ٢). نعم، الكنيسة هي كنيسة الله.

ولكن يسوع قال أيضاً: «... وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦: ١٨). الكنيسة تنتمي حقاً للمسيح لأن المسيح اشترى الكنيسة بدمه (أعمال ٢٠: ٢٨). لهذا أشار بولس إلى الكنيسة بانها كنيسة المسيح (رومية ١٦: ١٦).

إذن العبارة «كنيسة الله» تتضمن على شراكة الكنيسة بين الله والمسيح. قال يسوع: «أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠)؛ «لهذا قلتُ لكم إنه لا يقدر أحد أن يأتي إليّ إن لم يُعْطَ من أبي» (يوحنا ٦: ٦٥)؛ «في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم» (يوحنا ١٤: ٢٠). خطط الآب في السماء لخلاص العالم؛ وجاء يسوع الابن إلى الأرض لينفذ تلك الخطة. إذن الكنيسة بمفهوم ما هي كنيسة الله؛ وبمفهوم آخر الكنيسة هي كنيسة المسيح. هاتين الحقيقتين مهمتين لفهم الحقيقة الكاملة عن الكنيسة.

حقيقة الملكية الموضحة في العبارة «كنيسة الله» يشير إليها حدث معروف في العهد القديم، في (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٢). الاسم «يعقوب» ومعناه «متعقب» وكان يستحق ذلك الاسم في النصف الأول من حياته. يعقوب

كما ظهر لأول مرة في العهد القديم كان يمكن أن يحمل على حياته العنوان التالي: « لا تحكم عليّ في حالتي الحالية، لأن الله لم يتركني بعد! » غيّر الله يعقوب واعطاه الاسم « إسرائيل » وهو اسم يتناسب مع التغير.

من أحد الأحداث التي أدت إلى تغييره كان صراعه في الليل مع ملاك عند مخاضة يبوق {في فنيئيل}. عندما كان يعقوب وحده ظهر له إنساناً وبدأ يصارعه. وإذ ظن بان ذلك الإنسان كان مخلوقاً بشرياً صمم وقاتله بشدة. وعند طلوع الفجر، لمس الرجل المجهول الهوية يعقوب على حُقّ فخذه فانخلع مفصل فخذه. قال الغريب ليعقوب: « أطلقنَي لأنه قد طلع الفجر ». قال يعقوب وربما بدأ يلاحظ ان الذي يصارعه كان كائن سماوي: « لا أطلقك إن لم تباركني ». فسأل الملاك يعقوب: « ما اسمك؟ » وعندما قال يعقوب اسمه، قيل له: « لا يُدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت » (تكوين ٣٢: ٢٨).

قد يقال عن الله بانه أبو
الكنيسة، وخالقها، ومصدر
قوتها الحي، وحاميها،
ومعزيها، وسيدها.

بعد ما بارك الزائر السماوي يعقوب، اختفي في تلك الليلة التي لا تنسي. عندما اتضحت أهمية ذلك الحدث ليعقوب، دعى اسم ذلك المكان « فنيئيل » ومعناه « وجه الله ». لقد اختار هذا الاسم لذلك المكان لأنه قال بانه رأى الله « وجهاً لوجه » وبقى حياً (تكوين ٣٢: ٣٠).

يجب أن يرى كل مسيحي مشهد مشابه. فالكنيسة هي كنيسة الله؛ وتنتمي لله. عندما ندخل الكنيسة نكون في مكان يمتلكه الله ويسيطر عليه. نكون في الكنيسة وجهاً لوجه مع الله بالتعبير المجازي. نحن ككنيسة المسيح في المكان الذي به الله. يسكن فيها الله ويقودها. يوجد بالكنيسة ختم {يدل على} ملكية الله. إذا تم مسح إمضاءه ووضع ختم {يدل على} ملكية الإنسان ستحدث كارثة هائلة جداً – لا تكون الكنيسة مسكن الله الروحي في ما بعد وتصير كنيسة الإنسان وبلا حياة {فيها}.

في حياتها المستمرة

ثالثاً: تعطينا «كنيسة الله» بصيرة في وجود الكنيسة المستمرة. يقوي الله كنيسته. لأن الله هو الذي خلق الكنيسة ويملكها، فهو المسؤول عن حياتها.

في تحيته لكنيسة الله التي كانت في كورنثوس، صوّر بولس الله بانه مصدر النعمة والسلام: «نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح» (١ كورنثوس ١: ٣). وقال أيضاً بان المسيحيين مدعوون من قبل الله «إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا» (١ كورنثوس ١: ٩). عندما دخلنا في المسيح اصبحنا ابناء الله بالتبني (أفسس ١: ٥). والنتيجة هي أن الكنيسة تُسمى في العهد الجديد ببيت الله (١ تيموثاوس ٣: ١٥). وفقاً لهذا يشارك المسيحي في «حياة الله» في مسيرته اليومية مع الله. قال بولس لأهل أفسس بان الأمم في ظلم فكرهم وحياتهم قد تجنبوا أنفسهم عن «حياة الله» (أفسس ٤: ١٨). قد يقال عن الله بانه أبو الكنيسة، وخالقها، ومصدر قوتها الحي، وحاميها، ومعزيها، وسيدها.

وعظتُ قبل عدة سنوات لمدة أسبوع في مدينة

قريبة من مدينتي. وعندما كنت أتحدث مع بعض أعضاء تلك الكنيسة، أخبرني رجل ما عما كان له من خبرة في عمله قبل بضع سنوات.

كان يعمل كمدير لمحطة بنزين. وفي أحد الأيام جاء إليه صاحب المحل وطلب منه أن يقوم بفتح المحل في أيام الأحاد. فقال لصاحب المحل: «سأعمل لك ستة أيام في الأسبوع وأعطيك كل ما بوسعي كأجير، ولكن لا استطيع أن أعمل في أيام الأحاد. لقد التزمتُ بالذهاب إلى خدمة العبادة في صباح ومساء أيام الأحاد، ولا أتنازل عن هذا الالتزام». فقال صاحب المحل: «إذن سأبحث عن مدير جديد. سأخبرك بقراري في خلال يومين».

لم يدري هذا الأخ في المسيح ما سيفعل إذا فقد عمله. لم يوفر له ذلك العمل راتباً كبيراً، ولكن كان ذلك مصدر الدخل الوحيد لأسرته. قال انه كل ما استطاع عمله في ذلك الوقت هو الصلاة، توسل إلى لله أن يعمل ما يراه مناسباً. وبعد يومين جاء إليه صاحب المحل مرة أخرى وقال له: «أريد لمحطة البنزين هذه أن تفتح للعمل في أيام الأحاد، ولكنني أعرف باني لو فعلت ذلك فلا يمكنني ان احتفظ بك مديراً عندي. أنت من أفضل العاملين لدي. ولذلك قررت أن أنسى موضوع فتح المحل في أيام الأحاد لكي احتفظ بك مديراً». قال هذا الأخ «بعد ما تلقيتُ هذا الخبر السار من صاحب المحل، رددتُ في قلبي بصمت نص إنجيل متي ٦: ٣٣ الذي يقول: اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم».

من الناحية العملية كان رجل الإيمان هذا قد أعترف بالحقيقة المتضمنة في العبارة «كنيسة الله». الله يهتم بخاصته. هو يحمي ويبارك ويحب ويصون بيته الذي هو الكنيسة.

الكنيسة مقدسة وملزمة بطبيعتها أن تعمل كل شيء

لمجد الله. تقويها محبة الله ونعمته. تحميها يد الله القديرة وتعتمد على الله لبقاءها الروحي كل يوم ولمستقبلها الأبدي.

الخلاصة

من الواضح أذن أن لله علاقة خاصة مع كنيسة العهد الجديد. كان قد خطط منذ الأزل لمجيئها وهو الآن يملكها وينفخ فيها من روحه. انه يعطي الكنيسة المحبة والقيادة والحياة. وتشع من الكنيسة روعة نعمته ومجده. وأعضاء كنيسته مشاركين في طبيعته الإلهية بواسطة إرشاد كلمته (٢ بطرس ١: ٣). الكنيسة هي عائلته. وهي مربوطة كرباط زواج أبدي بخطته للحاضر وللمستقبل.

بمفهوم ما، كل من هو خارج كنيسة الله فهو خارج الله وبعيد عنه. يغطي بيديه الحاميتين الكنيسة من الضرر حتى تدخل في بيتها الأبدي أمام عرشه. بعنايته الإلهية يمد الله الكنيسة بما تحتاج إليه لكي تعمل ما يطلب منها عمله طالما هو يريد ذلك.

تواجه الكنيسة كل أعداء المستقبل بقوة الله، مثل داود في الأصحاح ١٧ من سفر صموئيل الأول. كان إسرائيل والفلسطينيون في حرب تمثيلية. كان على كل جيش أن يرسل أفضل رجل في صفوفه، ثم يتصارع الاثنين يداً بيد، والشعب الذي يفوز ممثله ينال النصب التذكاري للحرب. أتى الفلسطينيون بالرجل الذي يمثلهم وكان طوله تسعة أقدام وست بوصات، يقف شامخاً بازدراء على كل من تحاول إسرائيل إخراجه {لملاقاته}. لم تعرف إسرائيل ماذا تعمل من شدة الخوف. بقى لداود أن يظهر لإسرائيل كيف يستخدم شعب الله قوة الله في خنادق أعظم معارك الحياة.

ظهر داود في خيمة إسرائيل وتطوع أن يذهب بقوة

الرب ليواجه جليات. انه كان رجل الله، وكان هو يعرف ذلك. كان يسير في شركة الله ونال وعد الله. كان يؤمن بان الله هو المسيطر على جيشه وبان جنود الله يذهبون إلى القتال بقوته. عندما اقترب داود من جليات واجه تعييراته بإيمان ثابت في الله الحي. فقال له داود «أنت تأتي إليّ بسيف وبرمح وبترس. وأنا آتي إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيّرتهم» (١ صموئيل ١٧: ٤٥). كان الرب مع داود في ذلك اليوم وضرب داود بمقلاعه وبذراع الرب القوية جليات ومات!

كما كان الله بالنسبة لإسرائيل ولداود، هكذا هو أيضاً للكنيسة! الكنيسة هي كنيسة الله، وهي مسلحة بقدرته، وإكرامه، وحكمته، وحياته.

عندما يأتي الشخص إلى كنيسة العهد الجديد يكون قد دخل في دائرة حياة الله المقدسة. المسيحيون لا ينتمون إلى المسيح فحسب، بل بالمسيح ينتمون أيضاً إلى الله. في الله هم كنيسة الله الحي التي لا يمكن التغلب عليها، أو مقاومتها!

أسئلة للدراسة والبحث

١. أكتب حوار لا يسمي فيه أي شيء أو مكان أو شخص.
٢. متى أعطى الله اللغة للإنسان؟
٣. هل القدرة على التسمية {أو التصنيف أو التخصيص} تساهم في إيجاد اتصال فعال؟
٤. اذكر عدد مرات استخدام العبارة «كنيسة الله» في العهد الجديد؟
٥. متى بداء الله بالتخطيط للكنيسة؟
٦. بأي مفهوم يمكنك القول بان الله يملك الكنيسة؟
٧. هل يملك المسيح الكنيسة أيضاً؟ فسر إجابتك.
٨. هل يحق لأي إنسان ان يغير الكنيسة؟
٩. كيف يوفر الله القوة لحياة الكنيسة؟
١٠. بأي قوة استطاع داود قتل العملاق؟
١١. هل هناك قوة متاحة للذين تتكون منهم الكنيسة وللذين هم من خارج الكنيسة؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧